فندق الوحدة

كانت ذكرى حياة اخرى بالنسبة لايفا زمن محدود كانت في الفندق طوال حياتها مسافرة فوق سفن نقل راسية لمغامرة البحار من ميناء الى ميناء بين فينسيا والاسكندرية او على بحر كورتيه وتوبولوبامبو في الباز كانت قد عرفت كل شيء الحب والعيد وقت الاحتفالات والثراء والشهرة المماثلة للدخان ثم ذاب كل شيء من مدينة الى مدينة في احتفالات البضاعة ومحبى طلبها والان وقد اصبحت إمرأة عجوز وحيدو لم يتبقى لها على الاطلاق غير ثراء الذكريات .

كان يوجد في غرف الفندق هذه الفاخرة احيانا واحيانا القذرة شيء ما بديعا ومفجعا في الوقت نفسه مثل انعكاس الحياة المبالغ فيه المغامرة التى لم يوقفها شيء احتراق الحب الذى لم يوجد ابدا طمس الوجوه تراجع مستمر للحياة لذه مريرة الان في غرفة فندق المونيكار بالاسم الذى إخترعنه في التو والذى كان لها قدرا منذ البداية تذكرت كل ماعرفته كل ماعاشته ماحبته فوق كل شيء كان الغوص اسفل الدرج واجتياز الترعة في ضجيج المدن المختلفة تماما ولكنها متشابهه للغاية (أصوات عربات الخيل بميريدا الجشود في القسطنطينية هدير طوكيو) ولكى لاتضيع وضعت على الطاولات الكتب المفتوحة ذاتها كل يوم كانت تقلب صفحة من إنطباعات من افريقيا من نادجا أو اشعار ربما لكى تحث الموت لانها كانت تفكر في ريمون روسل بالتحديد في جسده البارد والصلب الذى نقله الخدم بعيدا بعد أن اصبحت الغرفة ملساء دوما ودائما غير واقعية أيضا كانت تفكر في مونتفديان الشاب في وجهه الملائكى الممصوص المنقلب في الغرفة المغلقة ممدودة على الفراش في مكانين كانت تحلم وهى تنظر الى السقف حيث كان دخان سجائرة يرسم حروفا غير مرئية .

ذكرى عالم اخر كانت عبرته دون أن تراه بعيون مبهورة بالمرايا هنا للمرة الاولى كانت تشعر بالخطر المختفى في الديكور المبتذل وهذه الستائر من النايلون المعلقه بالسكة الحديد وهذه الاباليك وهذه المناظر التى تبين طواحين هوناء وانها ر وسفن الان بعد أن ولى كلى شيء (والتى كانت هى نفسها خارج الادراك) لم يبق الا قشعريرة الخطر اللذيذة وهذه الضربات الخفيفة على الباب كعلامة محبوبه لموعد ف الفسق أستيقظت دون تسرع مشت حافية القدمين على البلاط حتى الباب " شايك يأنستى " جرسون الطابق كان يشبه ناثان كانت له ذات العينين باللون اللوزى المستنير ين بضوء ناعم وقاس معا وضع الطبق على الطاولة المنخفضة بالقرب من النافذة وذهب وهويقبض في يده على بعض البطاقات هكذا لاشيء على الاطلاق لم يقتفى التسرع لاشيء على الاطلاق لم يكن يستدعى منها فيما عدا ثمن الوحدة الشيء الطيب الوحيد الذى استقبلته من الحياه في مقابل اوهام جسدها ورنين صوتها والرغبة التى اعتقد الرجال انهم قرأوها في نظرتها .

إيفا كانت تتذكر ايامها في فندق واشنطن في كالون مع ناثان وايامها الماضية في النظر الى البحر والسفن الغاطسة عرضا في انتظار عبور القناة معا كانوا يخاطرون بأنفسهم في شوارع المدينة السوداء كانوا يستمعون للاوكسترات التى تعزف في باندان وكانوا ينظرون الى النساء المهيبات يرقصن على باب المعابد امام الزوايا الملتهبة وقرابين الفاكهه ثم عادوا مع الفجر وكان الفندق الكبير شبيها بسفينة من خشب تقرقع في ريح المحيط قبل أن تعبر البرزخ بعد سنوات ماتت ناثان ولم تكن قد عادت ابدا الى كولون . في بيونس ايرس من اعلى جناحها بفندق الثورة كانت تشاهد موج السيارات وكانت تسمع ضجيج الحوادث وسارينات الشرطة . كانت تتوه في الشوارع حتى بار كوريانت كما لو كانت ذاهبة للقاء اونيتى او حتى كوليما بفندق كازينو تحت مراوح الهواء في المدخل الطويل المزين بنباتات البلاستيك وكانت تنتظر بفارغ الصبر أن ترى سلويت رولفو الخشن والمتردد الى حد ما .

ما الذى بقى هنا في المونيكار (كوستابانانا) ؟ في كل هذه الغرف في هذه الصالونات في هذه البارت وهذه الابهاء كان الوقت الذى لم تستطع فيه أن تغنم بالاحرى كانت فضلا عن الصور الفوتوغرافية والتحف تحب أن تضع في أحدى الطاسات ثمرة فاكهة وتفاحة كانت تنظر اليها يوما بعد يوم وهى تعجز وتتلف كوجه إمرأة

مناقشات خفيفة مع الحارس مع ساهر الليل " هل ستبقى طويلا معنا يا أنستى ؟ - هل تحبينى بما فيه الكفاية ؟ " الامطار ستبدأ قريبا الفصل الميت – فصلى إذن " كانت قد احبت فوق كل شىء هذه المدن التى كانت تعيش بايقاع المسافرين : شيشستر ، إيتروتا ، بيارتيز ، سيراكوز ، تانجر ، الاسكندرية هنا في المونيكار فندق الوحدة ايفا لم تقتنى اى شىء ولا حتى مزيد من المال لكى تستمر في الحياة لاشىء غير هذه الذكريات السعيدة ووهم العودة الدائمة والثقة المحجوبة بالكاد في ضرورة الرحيل قريبا الى الابد لا احد يختار شيئا وهكذا فقط بعض الخبطات الخفيفة على باب الغرفة والصمت ثم جسد بارد متصلب يحمل نحو النسيان وفي الدرج الملاك المكسو بالبياض والذى ينظر بعينيه العميقتين والقاسيتين وفوق بعض الطاولات المنسية شاى لافائدة منه .